الوطنية في اسرائيل، في ابعاد شامير من على الساحة السياسية، ووقوف بيرس في وسطها، بدأت باعداد نفسها للتعايش مع الحكومة الاسرائيلية الجديدة. لهذا، طلب وزير الخارجية الاميركية، بيكر، من طاقم خبراء رفيع المستوى، يعمل في وزارته، اعداد «ورقة عمل» تكون بمثابة مجموعة من القواعد لتصرّف الادارة مع اسرائيل. وبعد اطلاع بيكر عليها، وافق على مضمونها وعلى التوصيات المستوحاة منها. وجاء فيها: «يؤيد الكثيرون من الزعماء الاسرائيليين استمرار الوضع السياسي الراهن لاسباب ثلاثة: ١ ـ لقد اعتاد الجمهور في اسرائيل، وفي العالم، على مستوى عنف الانتفاضة، واعتاد على التعايش معها؛ ٢ ـ خلافاً للمخاوف الاولية في اسرائيل، فان الحوار بين الولايات المتحدة الاميركية وم.ت.ف. لم يثمر، ولم يتحوّل الى محور سياسي مركزي؛ ٣ ـ تفسّر الهجرة الجماعية الى اسرائيل بأنها مساعدة ديمغرافية جدية، التي من خلالها، وبدمجها مع سياسية القوة، سوف تضعف الضغوط الرامية الى تغيير الوضع الراهن». واعتقد خبراء وزراة الخارجية الاميركية بأن العناصر الثلاثة هذه قد ساهمت في رفض القيادة الاسرائيلية التفاهم مع الفلسطينيين، ممّا ادّى الى مراوحة المسيرة السلمية في مكانها: «ان الاسرائيليين يدركون جيداً ما هو المطلوب منهم للتوصل الى حوار مع الفلسطينيين؛ لهذا، فان احداث تغييرات تجميلية في نقاط بيكر الخمس سيكون بمثابة انتقاص من قيمتها، ولن يؤدي ذلك الى اية نتائج ايجابية... والحكومة الاسرائيلية الجديدة لن تعمل على ردم الهوّة بين المواقف لكي تبقي مصر والفلسطينيين داخل الصورة» (دافار، ١١/٦/١٩٩٠).

وممّا جاء في توصيات «ورقة العمل» انه «ينبغي ان تحدَّد العلاقة باسرائيل وفقاً لتصرفات الاخيرة؛ لأن محاولة الادارة الاميركية المحافظة على علاقات ودية، في الحالات كافة، مع اسرائيل يحتمل ان تؤدي الى الحؤول دون الجمهور الاسرائيلي واليهود في الولايات المتحدة الاميركية من استخلاص العبر تجاه النتائج السلبية للرفض الاسرائيلي... كذلك يحتمل ان يؤدي الامر الى ازمة سياسية قاسية بين الدولتين، وربما الى قرار اميركي تجاه تحويل اهتمام الادارة الاميركية عن منطقة الشرق الاوسط، الامر الذي يؤدي الى وقوع كارثة، وتقوية التطرّف لدى الجانبين...». وطلب خبراء وزارة الخارجية من الادارة الاميركية ان تعلن عن ان اعدادها للحوار الاسرائيلي ـ الفلسطيني قد اكتمل مع الموافقة على مبادرة السلام من جانب مصر والفلسطينيين؛ كذلك الاعلان عن انه يجب على اسرائيل ان تقرر متى ستكون مستعدة لتجديد المبادرة من النقطة التي كانت رُفضت عندها؛ والى ان تصبح اسرائيل مستعدة للرد بالايجاب، فان الولايات المتحدة الاميركية لا ترى ضرورة لاجراء اتصالات سياسية على مستوى رفيع مع اسرائيل (المصدر نفسه).

وفي سياق التعليق على «ورقة العمل» الاميركية، كتبت صحيفة «دافار»، ان رئيس الحكومة الاسرائيلية، التي اطلقت على نفسها وصف «الحكومة القومية»، لا يستطيع تجاهل هذا التلميح. فشامير يتوقع ان تبادر الولايات المتحدة الاميركية الى توجيه دعوة اليه لزيارة واشنطن، من أجل تجديد الحوار مع اسرائيل. لقد ادعى شامير، خلال الفترة التي شغل فيها منصب رئيس حكومة الوحدة الوطنية، ومن ثمّ رئيس الحكومة الانتقالية، عدم وجود توتر في العلاقات بين تل ـ ابيب وواشنطن: «هناك، فقط، خلافات في الرأي كما يحدث، عادة، بين الاصدقاء». واضافت الصحيفة ان شامير كان يدرك، في حينه، ان تقويمه المتفائل هذا لا يتلاءم مع الواقع؛ امّا الآن، وبعد ان تحمّل كامل المسؤولية، بعد فوز حكومته بالثقة، فانه مضطر الى ان يحاول ان يثبت للادارة الاميركية ان حكومته القومية ـ الدينية الاصولية، ليست كما تبدو في عيون الخبراء المتخصصين في شؤون الشرق الاوسط، وفي عيون وسائط الاعلام الاميركية.

وخلصت الصحيفة الى ان الادارة الاميركية لن تقطع الخيط مع اسرائيل؛ كما انها لن تقطعه مع م.ت.ف. وفي حال سافر شامير الى واشنطن، ينبغي عليه ان يقدّم الى الرئيس الاميركي الضمانات المطلوبة لاستمرار المسيرة السلمية؛ امّا في حال اصراره على مواقفه التي يعلنها في اسرائيل، فانه سوف يعود خالي الوفاض (المصدر نفسه، ١٤/٦/١٩٩٠).

زيارة خاطفة

قالت الناطقة بلسان سفارة اسرائيل في واشنطن، ان الزيارة الخاطفة التي قام بها سكرتير